علاقة إدراك الدعم الاجتماعي بمحاولة الانتحار: دراسة ميدانية لثلاثين محاولا للانتحار في ولاية الجزائر

Relationship of perceived social support to suicide attempt: empirical study for thirty persons who attempted to suicide in the city of Algiers

La relation entre le soutien social perçu et la tentative de suicide: étude empirique de trente suicidant dans la ville d'Alger

طالبة الدكتوراه. وردة بلغازي

جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

أ. د دليلة زناد

جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

تاريخ الإرسال: 2019-05-29 **-تاريخ القبول:** 2019-10-22 **-تاريخ النشر:** 2020-12-08

ملخص

الانتحار ظاهرة نفسية اجتماعية أصبحت منتشرة في المجتمع الجزائري، حيث أضحت الإحصاءات المتعلقة بها تدق كل نواقيس الخطر مما يستدعي دراستها والإحاطة بها. و تهدف الدراسة الحالية إلى إبراز علاقة إدراك الدعم الاجتماعي بمحاولة الانتحار في دراسة ميدانية لثلاثين (30) محاولا للانتحار في ولاية الجزائر، وأظهرت النتائج عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين إدراك الدعم الاجتماعي ومحاولة الانتحار، أي أن تأثير متغير إدراك الدعم الاجتماعي بمفرده لا يؤدي بالضرورة إلى ظهور المحاولة الانتحارية.

الكلمات الدالة: الانتحار؛ محاولة الانتحار؛ الدعم الاجتماعي المدرك.

Abstract

Suicide is a psychosocial phenomenon that has spread in Algerian society; where the statistics are related to strike on all alarms, which leads to study this phenomenon as a whole. Through the current study which aims to highlight the relationship between perceived social support and the suicide attempt in an empirical study of thirty (30) persons who attempted to suicide in the city of Algiers, the results gave rise to the absence a statistically significant correlation between the perception of social support and the suicide attempt, that is to say that the effect of the variable of perceived social support alone does not necessarily lead to the appearance of an attempt to suicide.

Keywords: suicide; suicide attempt; perceived social support.

Résumé
Le suicide est un phénomène psychosocial qui s'est répandu dans la société algérienne. Les statistiques y afférents l'attestent. Ce qui nous amène à étudier ce phénomène dans son ensemble. Cette étude empirique de trente suicidant (30) dans la ville d'Alger, vise à mettre en évidence la relation entre le soutien social perçu et la tentative de suicide. Les résultats ont donné lieu à l'absence d'une corrélation statistiquement significative entre la perception du soutien social et la tentative de suicide, c'est-à-dire que l'effet de la variable du soutien social perçu seul ne conduit pas nécessairement à l'apparition d'une tentative de suicide.

Mots-clés: suicide; tentative de suicide; soutien social perçu.

مقدمة

تعتبر الحياة الإنسانية حافلة بالمشاكل والعوائق مما يجعل الفرد إما يكتسب قوة لمواجهتها، أو يستسلم لها فتعيق تكيفه وتخل توازنه، فتعقد المجتمعات يدفع الإنسان إلى الاختلال والاضطراب، والذي من شأنه أن يخلق في نفسه صراعات كثيرة. المجتمع الجزائري كباقي المجتمعات لا يكاد يخلو من هذا التعقد والصراعات ومختلف الظواهر السلبية خاصة ظاهرة الانتحار ومحاولة الانتحار والتي تعتبر فعلا مشتركا بين جميع المجتمعات، حيث تشير الإحصائيات إلى ارتفاع عدد حالات الانتحار ومحاولات الانتحار وارتفاعها يعتبر إحدى حالات الطوارئ النفسية.

تتجه النظرة النفسية للانتحار نحو اعتبار العوامل الاجتماعية بمنزلة محرضات للفعل، ويبقى تفسير الفعل متعلقا بذات الفاعل التي تكون مصابة بمرض محدد أو بحالة إحباط وصراع شديدين، الأمر الذي يجعل ظاهرة الانتحار ومحاولة الانتحار ذات طابع نفسي بالدرجة الأولى، حيث يصعب على الباحثين وضع أسباب محددة للانتحار أو محاولة الانتحار، فكل الدراسات القديمة والحديثة أجمعت على تضافر العوامل النفسية والاجتماعية والطبية فيما بينها لحدوث الفعل الانتحاري.

1. تحديد الموضوع وعرض الإشكالية

يُعد الانتحار ظاهرة عالمية تزداد ارتفاعا وتفاقما يوما بعد يوم، ورغم قدم الاهتمام بالانتحار ومحاولة الانتحار إلا أن تاريخ البحث فيه قصير إذا ما قورن بقدم موضوع الانتحار، وقد يرجع ذلك ما لهذا الموضوع من حرمة تتعلق بما يحيط به من مشاعر

وانفعالات. وبالرغم ما يُعلن عنه من إحصائيات ونسب حول حالات الانتحار ومحاولة الانتحار إلا أن هناك ملاحظة جديرة بالتسجيل والانتباه، كشفت عنها الكثير من الدراسات العلمية التي أجريت في العديد من المجتمعات، مفادها أن تلك الأرقام والإحصاءات والنسب المعلنة لا تعبّر تعبيرا صادقا ودقيقا عن الشكل والحجم الحقيقيين للمشكلة وأنها دون الرقم الحقيقي بكثير.

وقد حاولت العديد من الدراسات تفسير ذلك بإرجاعه إلى عدة أسباب، أهمها أن كثيرا من حالات الانتحار لا تسجّل بالمستشفيات، وأن نسبة كبيرة ممن يسجلون يتم تسجيلهم على أنها مجرد حوادث طارئة، وأن هنالك عوامل اجتماعية وثقافية وأخلاقية قوية تلعب دورا مهما في عدم الإبلاغ عن بعض حالات الانتحار، وبالتالي لا تدرج في الإحصاءات التي تنشر أو تذاع. (سعد، 2006، ص68)، ويعرّف الانتحار على أنه كل فعل أو أفعال يقوم بها صاحبها لقتل نفسه، وقد تم له ذلك وانتهت حياته نتيجة هذه الأفعال. (سمعان، 1964، ص45) بينما تعتبر المحاولة الانتحارية بأنها العملية التي يؤدي بها الفرد للمخاطرة بحياته طوعا بقصد قتل النفس والتي تنتهي بالنجاة. (حلوان، 2009، ص16)

ويكمن الفرق بين الانتحار ومحاولة الانتحار في وظيفة كل منهما، فنجد أن محاولة الانتحار غالبا ما تكون نداء موجها للمحيطين بالشخص، أي غرضها لفت الانتباه. (سمعان، 1964)، في حين تؤكد دراسة "Stengel et Stengel" (2000) أن الانتحار من القرارات الشخصية جدا التي يتخذها الفرد دون الرجوع إلى الآخرين، هدفه قتل النفس تخلصا من الحياة. (فايد، 2004، ص282)

تتعدّد العوامل المرتبطة بحدوث الانتحار أو محاولة الانتحار إلا أن الاكتئاب يعد من أكثر التشخيصات النفسية التي لها علاقة قوية بالانتحار،لأن الفرد المكتئب شخص يهجر الحياة ويرفضها ولا يجد أية لذة بها وبالتالي يرفض وجوده وينبذه مما يدفع به إلى الانتحار، وقد ينتحر 15% ممن يعانون من الاكتئاب الشديد. (حمودة، 1990)، وأشارت معظم الدراسات أشارت إلى الدور الذي يلعبه الدعم الاجتماعي في التخفيف من الضغوط النفسية ومختلف العوامل السلبية المؤثرة على صحة الفرد كالاكتئاب والحزن واليأس. (قنون،2013، ص01)

وفي هذا الإطار أجرى باحثين سنة (1995) دراسة حول الدعم الاجتماعي وعلاقته بالاكتئاب واليأس لدى عينتين، إحداها من الطلاب تكونت من 242 طالبا وأخرى من العاملين وشملت 86 عاملا، وخلصت النتائج إلى أن هناك علاقة سلبية بين الدعم الاجتماعي والاكتئاب وذلك فيما يتعلق بحجم الدعم أو درجة الرضا أو الدرجة الكلية له. (شعبان، 2001، ص80-81). ومن الدراسات ما أكدت على دور الدعم الاجتماعي في التقليل من ظهور السلوك الانتحاري، مثل دراسة (Evan et Richard, 2013) التي هدفت إلى تحليل علاقة الدعم الاجتماعي ومحاولات الانتحار، حيث أشارت النتائج إلى ارتباط الدعم الاجتماعي بتقليل احتماليات الانتحار، حيث تؤكد هذه الدراسة أن الدعم الاجتماعي عامل قابل للتكيف، ويمكن استخدامه لتحسين برامج الوقاية من الانتحار. (Evan, Richard, 2013, P540-545)

ومن جهته أشار "Rudd" (2004) إلى أنه عند وجود ضغوط نفسية شديدة، فإن الأفراد ذوي الدعم الاجتماعي الضعيف قد يحققون مستويات أعلى من تصور الانتحار. في حين تؤكد دراسة "Thomas Farell et al"(2015) بعنوان أثر الدعم الاجتماعي والإطار الاجتماعي على محاولة الانتحار لدى المراهقين، حيث هدفت الدراسة إلى تقييم أثر كل من الدعم الاجتماعي والاطار الاجتماعي لدى (7299) مراهق، وأظهرت النتائج أن الدعم والسياق الاجتماعي له أثر مهم على السلوك الانتحاري لدى المراهقين. (الكحلوت، 2016، ص87) في ضوء ما سبق ذكره، تتحدد مشكلة الدراسة في إبراز العلاقة بين إدراك محاول الانتحار للدعم الاجتماعي الذي يحظى به وظهور المحاولة الانتحارية لديه، وعليه تم طرح التساؤل التالي: هل هناك علاقة إرتباطية دالة إحصائيا بين إدراك الدعم الاجتماعي وظهور المحاولة الانتحارية؟ وللإجابة عن هذا التساؤل افترضت الباحثتان وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين إدراك الدعم الاجتماعي وظهور المحاولة الانتحارية.

2- عرض المنهجية

1.2 منهج الدراسة: اعتمدت الباحثتان في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الذي يُعرّف بأنه جمع أوصاف ومعلومات دقيقة عن الظاهرة المدروسة كما توجد فعلا في الواقع، ولا يكتفي المنهج الوصفي عند كثير من العلماء على الوصف فقط، بل يتعدى إلى تحديد العلاقة ومحاولة اكتشاف الأسباب الكامنة وراء الظاهرة. (دواودي، قنيعة، 2013)

2.2 عينة الدراسة: تشمل عينة الدراسة الحالية ثلاثون (30) حالة قاموا بمحاولة انتحارية مرة واحدة على الأقل، يتراوح سنهم ما بين 13 سنة و42 سنة، حيث تم اختيار العينة بشكل مقصود وليس عشوائي.

3.2 وسائل البحث والقياس

1.3.2 مقياس الدعم الاجتماعي المدرك Forley et Dahlen Zimet 1988

أعدّ هذا المقياس كل من Forley et Dahlen Zimet سنة 1988 ويتكون من 12 عبارة تقيس مختلف أنواع ومصادر الدعم الاجتماعي المدرك (العائلة، الأصدقاء،أشخاص مميزين في حياة الفرد). وقامت الباحثة بتطبيق مقياس الدعم الاجتماعي المدرك Forley et Dahlen Zimet 1988 على عينة من الموظفين في قطاع الصحة (30 موظف)، وذلك لتقدير صدق وثبات درجات هذا المقياس في البيئة الجزائرية. تم التأكد من صدق درجات مقياس الدعم الاجتماعي المدرك باستخدام طريقة الاتساق الداخلي، ويتضح من خلال الجدول رقم (1) أن معاملات الارتباط جاءت جلها دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 بحيث تراوحت بين 0,26 و0,65. وتشير هذه النتائج إلى أن درجات المقياس صادقة وهو ما يمكننا من الاعتماد على نتائجه في الدراسة الحالية.

الجدول رقم 01: قيم معاملات الارتباط بين بنود مقياس الدعم الاجتماعي المدرك ودرجته الكلية

أرقام البنود	الارتباط	أرقام البنود	الارتباط
01	400.*	07	650.**
02	460.**	08	620.**
03	260.	09	590.**
04	480.**	10	620.**
05	520.**	11	500.**
06	580.**	12	420.**

** دال عند مستوى 0.01 * دال عند مستوى 0.05

تم التحقق من ثبات درجات مقياس الدعم الاجتماعي المدرك باستخدام طريقتين هما: طريقة التجزئة النصفية (جاتمان)، ومعادلة ألفا (α) لكرونباخ، وذلك بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس، حيث يتضح من خلال الجدول رقم (2) أن قيمة معامل جاتمان لدرجات مقياس الدعم الاجتماعي المدرك الكلية قد بلغت 0,86، أما قيمة معامل ألفا

لدرجات هذا المقياس قد بلغت 0,74. وفي ضوء هذه النتائج يمكننا القول أن ثبات درجات مقياس الدعم الاجتماعي المدرك مرتفع.

الجدول رقم 02: معاملا الثبات – جاتمان وألفا (α) لكرونباخ

لدرجات مقياس الدعم الاجتماعي المدرك

مقياس الدعم الاجتماعي المدرك	عدد البنود	معامل جاتمان	معامل ألفا (α)
الدرجة الكلية	12	0.86	0.74

3. عرض النتائج

تنص فرضية الدراسة الحالية على وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين إدراك الدعم الاجتماعي وظهور المحاولة الانتحارية، وللتحقق من هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط إيطا (Eta) حيث لا يمكن استخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) وذلك لعدم خطية العلاقة، وقد استخدمت الباحثة معامل الارتباط إيطا من أجل قياس حجم العلاقة الارتباطية بين درجات المشاركين في الدراسة الحالية على مقياس إدراك الدعم الاجتماعي ومتغير ظهور المحاولة الانتحارية، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (3).

الجدول رقم 3: نتائج معامل الارتباط Eta بين درجات المشاركين في الدراسة على مقياس إدراك الدعم الاجتماعي ومتغير ظهور المحاولة الانتحارية

المتغيّرين	معامل ايطا	مربع معامل ايطا	الدلالة الإحصائية
إدراك الدعم الاجتماعي والمحاولة الانتحارية	**0.54**	**0.29**	**غير دال**

من خلال الجدول رقم (3) يظهر أن قيمة معامل الارتباط "ايطا" بين درجات المشاركين في الدراسة الحالية على مقياس إدراك الدعم الاجتماعي ومتغير المحاولة الانتحارية قد بلغت: 0.54 وهي قيمة غير دالة إحصائياً، وبتربيع هذه القيمة نتحصل على قيمة معامل التحديد التي بلغت 0.29 أي 29% وهذا يعني أن المتغير المنبئ في الدراسة الحالية والمتمثّل في إدراك الدعم الاجتماعي يُفسّر 29% من التغيّرات التي تحدث في المتغير المتنبئ به المتمثّل في ظهور المحاولة الانتحارية والباقي (71%) يرجع إلى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي.

من خلال ما سبق نستنتج أن بيانات الدراسة الحالية جاءت غير مؤيدة لنص الفرضية المطروحة، ومنه لا يمكننا القول بأنه توجد علاقة دالة احصائيا بين إدراك الدعم الاجتماعي وظهور المحاولة الانتحارية.

4. مناقشة النتائج

تتفق النتائج التي توصلت إليها الباحثة في الدراسة الحالية مع توصلت إليه دراسة (Mulliset Byers, 1987) حيث توصلا إلى أن الدعم الاجتماعي المدرك لا يرتبط بالمحاولة الانتحارية. أما دراسة(Reifman, Windle, 1995) فتُظهر أن إدراك الدعم الاجتماعي لا يسمح بالتنبؤ بالسلوك الانتحاري، وذلك عند عينة من طلاب الثانوي تكونت من 981 طالب. (Houle, 2005, P54) ، وتعتبر الدراسات التي تتفق مع نتائج الدراسة الحالية قليلة ونادرة، حيث يظهر أن النتائج المتوصل إليها من طرف الباحثة جاءت مخالفة للعديد من الدراسات السابقة، من بينها دراسات كل من (Botnick et al, 2002 و (Eskin, 1995) و (Lewinsohn et al, 1993) و(Sokero et al, 2003) و (Veiel et al, 1988) التي تشير إلى أن الأشخاص الذين قاموا بمحاولة الانتحار لديهم انخفاض في إدراك الدعم الاجتماعي المتاح في محيطهم، وذلك مقارنة بالأشخاص الذين لا يملكون سوابق انتحارية. أما عن دراسات كل من(Clum et Febbraro, 1994) و(Hovey, 1999) و(Schutt et al,1994) فإنها تؤكد على أن الدعم الاجتماعي من شأنه أن يمنع الأفكار الانتحارية، وفي نفس الوقت، للدعم الاجتماعي تأثير مفيد يقي من مصادر الإجهاد (تأثير رئيسي)، كما يشار إلى الدعم الاجتماعي بأنه يقوم بامتصاص الضغط. أما عن دراسة "Dean et al" (1990)فقد هدفت إلى معرفة الدور الوقائي للدعم الاجتماعي من مصادر مختلفة على الاكتئاب، وذلك على عينة قوامها (997) من الجنسين نصفهم من الذكور ونصفهم من الإناث ممن تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (50-85) سنة، مستخدماً عدّة أدوات تضمنت: مقياس الأعراض الاكتئابية، مقياس الدعم الاجتماعي التعبيري ومقياس أحداث الحياة، وباستخدام أسلوب معامل الانحدار المتعدّد، أظهرت نتائج الدراسة أن أحداث الحياة تؤثر بشكل موجب ودال على زيادة الأعراض الاكتئابية، كما أن انخفاض الدعم الاجتماعي أدى إلى زيادة الأعراض الاكتئابية، بينما ارتبط الدعم الاجتماعي المرتفع بظهور أعراض اكتئابية أقل. (Dean, 1990, p148-161)

خاتمة

يتضح من خلال نتائج الدراسة الحالية التي قامت بها الباحثتان على عينة من محاولي الانتحار، أن متغير إدراك الدعم الاجتماعي لا يتدخل بمفرده في ظهور المحاولة الانتحارية، أي حدوث محاولة الانتحار يعود إلى تضافر وتداخل العديد من العوامل والمتغيرات، ومع ذلك لا يمكن إنكار الدور الوقائي الذي يلعبه الدعم الاجتماعي في التخفيف من الآثار السلبية للضغوط والمعاناة النفسية، وخاصة عندما يُدرك الفرد بأنه يملك من الأشخاص والمقربين من يدعمونه ويساندونه، فهذا يساعده في مواجهة مشاكله وعدم التفكير في الهروب منها عن طريق التوجه إلى الانتحار أو محاولة الانتحار.

المراجع

1.حلوان زوينة، 2009. التوظيف النفسي لدى الراشدين الذين قاموا بمحاولة الانتحار بابتلاع مواد محرقة: دراسة عيادية لتسعة حالات، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر.

2.حمودة محمود عبد الرحمن، 1990. النفس أسرارها وأمراضها، مكتبة الفجالة، القاهرة، مصر.

3.دواودي محمد، قنيعة عبد اللطيف، 2013. الإجراءات المنهجية المستخدمة في البحوث النفسية والتربوية التطبيقية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد3، جامعة الوادي، الجزائر.

4.الرشود سعد عبد الله، 2006. ظاهرة الانتحار، التشخيص والعلاج، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

5.سمعان مكرم، 1964. مشكلة الانتحار دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، منشورات جماعة علم النفس التكاملي، دار المعارف، مصر.

6.شعبان رضوان، 2001. العلاقة بين المساندة الاجتماعية وكل من مظاهر الاكتئاب وتقدير الذات والرضى عن الحياة، مجلة علم النفس، العدد الثامن والخمسون، مصر.

7.فايد حسين، 2004. دراسات في السلوك والشخصية، الطبعة الأولى، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

8.قنون خميسة، 2013. الاستجابة المناعية وعلاقتها بالدعم الاجتماعي المدرك والرضا عن الحياة لدى مرضى السرطان، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر.

9.الكحلوت محمد رفيق، 2016. المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالعزو السببي لدى محاولي الانتحار في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

10. Dean, 1990. Effect of social support from various sources and depression in *Elderly person, Journal of Health and social Behavior*, vol31 (2).

11. Evan. M, Richard. T, 2013. Social support as a protective factor in suicid: findings from two nationally representative samples, *Journal of affective disorders*, vol. 150, issues 2.

12. Janie Houle, 2005. *La demande d'aide, le soutien social et le rôle masculin chez des hommes qui ont fait une tentative de suicide,* doctorat en psychologie, université du Québec, Canada.